التاريخ والحضارة الإسلامية – العدد 00 جوان 2024
ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي
إلى الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله "عرض وقراءة"

"The Correspondence of Shaykh al-Mahdi al-Bouabdelli to Professor Dr. Abu al-Qasim Saadallah: A Study and Interpretation"

د. بن خيرة رقية
جامعة أحمد زبانة غليزان
roqiya.benkhira@univ-relizane.dz

تاريخ استقبال المقال: 2024/01/31 تاريخ القبول: 2024/05/28 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:
تعد مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي إلى الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله من الوثائق الهامة التي تعكس العلاقة العلمية والفكرية بين شخصيتين كبيرتين في تاريخ الجزائر المعاصر. تتناول المراسلات مواضيع متنوعة، أبرزها قضايا التاريخ الجزائري، والدور الفكري في الحركة الوطنية، والتحديات التي واجهها العلماء والمفكرون في تلك الفترة. كما تكشف المراسلات عن احترام متبادل بين الشيخ المهدي والأستاذ سعد الله، وتبادل الآراء حول عدد من القضايا الثقافية والتعليمية. تعتبر هذه المراسلات مرجعًا هامًا للباحثين في مجالات التاريخ الجزائري والفكر الإسلامي.
الكلمات المفتاحية: مراسلات، الشيخ المهدي البوعبدلي، الدكتور أبي القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر.

Abstract:
The correspondence between Sheikh Mahdi Bouabdelli and Professor Dr. Abu al-Qasim Saadallah represents an important record of the intellectual and scholarly relationship between two significant figures in contemporary Algerian history. The letters cover a variety of topics, mainly related to Algerian history, the intellectual role in the national movement, and the challenges faced by scholars and thinkers during that period. The correspondence reveals mutual respect between Sheikh Mahdi and Professor Saadallah, with exchanges of views on various cultural and educational issues. These letters serve as a valuable reference for researchers in the fields of Algerian history and Islamic thought.
Keywords: Correspondence, Shaykh al-Mahdi al-Bouabdelli, Dr. Abu al-Qasim Saadallah, Algerian History.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

تمهيد

درجت العادة بين العلماء اتباعهم لأسلوب المراسلة والاكتتاب، حيث غدا الاتصال بينهم من الضرورة التّي تحتم عليهم الحرص عليها بدافع التواصل الوظيفي أولا لمن تولى القضاء أو الفتيا، وبدافع التواصل العلمي ثانيا، حيث ساهمت في الاطلاع على كل المستجدات الثقافية ومتابعتها، كما ساهمت في التأليف؛ وعملت على سد الثغرات التي اعترت المؤلفين في إنجاز مؤلفاتهم ، أو تقديمها لغيرهم للتعليق عليها، وفي هذا السياق جرت بين الشيخ المهدي البوعبدلي وأبي القاسم سعدالله* العديد من المراسلات التّي آثرنا دراستها في هذه الورقة البحثية، ومن هذا المنظور نحاول قراءة فحواها وحصر مختلف القضايا المتناثرة في متنها، وعليه ماهي المساحات المعرفية التّي يمكن أن تجود لنا بها هذه الرسائل؟

1- التعريف بالمراسلات:

هي مجموعة من الرسائل بعثها الشيخ المهدي البوعبدلي إلى الأستاذ أبي القاسم سعد الله في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، إذ تحمل الرسالة الأولى تاريخ 14شوال 1391هـ/02 ديسمبر1971م، في حين تحمل الأخيرة تاريخ 14ماي 1988 ميلادي، وبعضها عبارة عن إجابات لأسئلته واستفساراته حول تراجم لعلماء وأسماء لمؤلفات عندما كان بصدد جمع مادة كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، وهذا ما نستشفه من بعض الإشارات الواردة ضمنيا في الرسالة الرابعة والخامسة[1]، وبعضها عبارة عن تعاليق وإفادات، تم جمعها وطبعها في كتاب تحت عنوان"رسائل في التراث والثقافة-مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي(1907-1992)، الذي تم نشره في كراسات المجلس الإسلامي الأعلى في عددها الخامس بتاريخ ربيع الأول 1248هـ/أفريل 2007م.

*– باحث ومؤرخ جزائري، ولد في بلدية قمار بوادي سوف في الفاتح جويلية سنة 1930، من أسرة فقيرة، انتقل لتونس سنة1947 للعلم وحصّل منها شهادة الأهلية سنة 1955، كما تحصل على شهادة دبلوم الصحافة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاهرة سنة1957، وتحصل أيضا على شهادة ماجيستر سنة 1960، توفي سنة2013، مخلفا ثروة تاريخية وأدبية منها: تاريخ الجزائر الثقافي في تسعة أجزاء وكتاب الحركة الوطنية في أربعة أجزاء، وأبحاث وأراء في في تاريخ الجزائر في خمسة أجزاء، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، وكتاب تجارب في الأدب والرحلة، وغيرها من المؤلفات، مصطفى، بن باديس(2011–2012)، دراسة في أراء وبعض مؤلفات "أبو القاسم سعد الله"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، وهران، العدد 3–4، ص ص227–234.

[1] –أبو القاسم، سعد الله(2007)، رسائل في التراث والثقافة مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي(1907–1992)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، العدد5، ص62–77

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

يبلغ عددها عشرون رسالة، جمعت سبعة عشر رسالة منها في هذا الكتاب ودرست، ثم ألحقت بها ثلاث رسائل أخرى ليكون بذلك مجموعها ما ذكرناه سابقا، وتجدر الإشارة إلى أنّها مؤرخة بالتاريخين الهجري والميلادي، وكلها مرسلة من مسقط رأسه "بطيوة"* باستثناء رسالتين إحداهما بعثها من أدرار والأخرى من باريس حيث كان يعالج[2]، وتتميز هذه الرسائل بتباينها بين الطول والقصر؛ إذ يتكون بعضها من صفحة أو صفحتين في حين يتكون البعض الآخر من عدة صفحات، ويذكر أبو القاسم سعد الله أنّه أحصى إحداها؛ فوجدها تبلغ سبعة عشر صفحة[3].

غالبا ما يستهل الشيخ المهدي البوعبدلي رسائله بالديباجة المعتادة في الكتابة من ذكر الله وحمده والصلاة على رسوله وذكر زمانها ومكانها واسم المبعث له، غير أننا نجد سبعة عشر(17) رسالة من مجموع عشرين(20) ذكرت فيها البسملة فقط، كما نجد ثلاث(3) رسائل أخرى استهل إحداها بحمد الله والصلاة على رسوله واستهل الثانية بحمد الله فقط وهاتين الرسالتين كتبتا في وقت واحد والفرق بينهما يوم واحد[4]، بينما يكتفي في الثالثة بذكر التاريخ والمكان واسم المرسل إليه، ويلاحظ أنّ جميع رسائله تحتوي على الزمان والمكان واسم المخاطب وتنتهي باسمه وبتحياته أيضا حسب ما يوضحه الجدول التالي:

ذكر البسملة	ذكر الحمد	ذكر الصلاة على الرسول	ذكر الزمان والمكان	ذكر المخاطب	نهاية رسائله باسمه
17 رسالة	رسالة واحدة	رسالة واحدة	20رسالة	20رسالة	20رسالة

* – تقع على بعد8كلم جنوب شرق أرزيو وعلى بعد 60كلم من مقر ولاية وهران، تمتد على مساحة تقدر بـ 9550كلم2،سميت في العهد الروماني بـ"بورتيس ماقنيس"، أمّا في العهد الفرنسي فقد سميت بـ" سانت لو"، وكلمة بطيوة تعني الزجاجة، وهي مقر زاوية الشيخ عبد الله البوعبدلي ومسقط رأس الشيخ المهدي البوعبدلي، جماعي، (2007)، موسوعة أعلام الجزائر(1830-1954)، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ج1، ص186-187.

[2] –أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص95-100.

[3] – المرجع نفسه، ص11-37-114.

[4] –الأولى كتبت يوم 2 ديسمبر 1971 والثانية يوم 3ديسمبر من نفس السنة، المرجع نفسه، ص37-57.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

تكمن المسألة هنا في المرجعية التوثيقية التّي يعتمدها الشيخ المهدي البوعبدلي في كتاباته، ويمكننا من خلال هذه الرسائل أن نتعرف على أسلوبه الذي تميز بالبساطة وسهولة الألفاظ، مع كثرة الاستطرادات، فكثيرا ما يخرج مرسلها عن موضوعه الأصلي ثم يرجع إليه بقوله:"...ولنرجع...."[5]، كما أنّه يضيف كلمة إلحاق حينما تنفذ منه الورقة ليتمم المعنى أو ليضيف معلومة أخرى، وتبرز بعض تعليقاته جلية داخل المتن، ويتخلل كتابته أحيانا الاقتباس من بعض الآيات القرآنية والاستشهاد بالأبيات الشعرية والأقوال[6]، مما يدل على ثقافته الإسلامية والأدبية الواسعة، ومن مميزات هذه الرسائل اشتراكها في المضمون؛ حيث يتوحد موضوع الرسالة الثانية والثالثة والرابعة والثالثة الملحقة حول قصيد الاستغاثة أوغوثية مصطفى بن التهامي إن صح التعبير أمّا البقية؛ فهي عبارة عن نقول من كناشة العمالي*، ورغم أنّها شخصية إلاّ أنّها تحتوي على معلومات أدبية وتاريخية وثقافية قيمة فهي لا تختص بشخص أو بمناسبة ولا تتقيد بزمان ومكان معينين، وقد أشاد أبو القاسم سعد الله بأهميتها قائلا:" ...فكانت رسائله لي تمثل ثروة قيّمة من المعلومات الثقافية والتاريخية"[7]، علاوة على أهميتها في الكشف عن بعض الجوانب من شخصيته وأفكاره، حيث أجلى فيها مواقفه الفكرية والعلمية ومحص فيها الرواية التاريخية وصوّبها؛ ولكن إلى أي مدى يمكننا المراهنة عليها في نقل صورته؟.

2-جوانب من شخصية الشيخ المهدي البوعبدلي

رصدت لنا هذه الرسائل بعض الجوانب من شخصيته وأسهمت في وضع مقاربة لصورته، ولكن قبل الخوض في ملامحها لابد لنا من إعطاء نبذة وجيزة عنه؛ فهو الشيخ الباحث والفقيه المهدي بن أبي عبد الله البوعبدلي المنحدر من أسرة عبدالله المغوفل دفين شرق واد رهيو- ولاية

[5] –نفسه، ص75.

[6] –نفسه، ص84-86-91-92-101.

*– هو حميدة بن محمد العمالي ولد بالعاصمة سنة1813 سمي بالعمالي نسبة إاى جبل عمال الواقع في مرتفعات الأطلس التلي القريب من العاصمة،تولى عدة مناصب شرعية منها القضاء سنة 1849 و الفتوى سنة 1856 له مؤلفات منها فتاوى ومحاورات فقهية بلغت أكثر من ثلاثمائة مسألة جرت بينه وبين الشيخ علي مبارك أحد أعيان القليعة، ورسالة في أحكام مياه البادية، وكناشة نقول وفوائد وتواريخ ونصوص وأخبار عن حياته العلمية والعائلية، توفي سنة 1873، جماعي، المرجع السابق، ص134-136.

[7] –أبو القاسم، سعد اله، المرجع السابق، ص11.

ردمد 0000–0000 ISSN الإيداع القانوني: 0000– 0000 Depot Légal

شلف حاليا[8]، ولد سنة 1907ببطيوة أخذ بعض مباديء التعليم الأولية كحفظ القرآن واللغة عن والده، كما أخذ عن شيوخ منطقته أيضا[9]، ثم انتقل إلى تونس ليوسع من مداركه المعرفية ويزيد في تحصيله العلمي، فالتحق بجامع الزيتونة وقد تخرج منه بشهادة التطويع في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، تقلد أثناء الفترة الاستعمارية منصب الإفتاء ببجاية ثم بشلف، ليتولى بعد الاستقلال بعض الوظائف في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، منها عضوية المجلس الإسلامي الأعلى، توفي سنة1992بعد صراع مع المرض[10].

إنّ أول ما يشدنا انتباهنا ونحن نتصفح هذه الرسائل شخصية الباحث الذي صرف حياته في جمع التراث المخطوط والاهتمام به وقد ذكر ذلك بنفسه قائلا:"...كنت جمعت كثيرا من المخطوطات فيها الغث والسمين..."، وقد تنوعت تلك المخطوطات بين الكتب الفقهية والأدبية والإجازات والرسائل المؤلفة في بعض مناقب المنسوبين بالصلاح[11]، وهي بلا شك وثائق هامة تخص تاريخ الجزائر الثقافي والعقائدي والسياسي[12]، وتوجهنا أيضا إلى التنبيه إلى مقومات الأمة ومآثرها وكنوزها والتعريف برجالاتها، ومن الأمور التّي تلفت انتباهنا كذلك حديثه في أكثر من مناسبة عن مصادر ثروته وكيف تجشم عناء الحصول عليها بالشراء تارة وبالاستنساخ تارة أخرى، كشرائه لخزانة الشيخ القلي قاضي بجاية وشرائه لبعض مؤلفات أحمد الونشريسي*من أسرة مغربية، فضلا عن شرائه ما تبقى من خزانة الشيخ العمالي التّي كانت بحوزة تلميذه أبي القاسم بن الطيب المشهور بابن كابو، كما يمكننا من إشاراته أن نتعرف على بعض الملاك الخواص لخزائنها، مثل أسرة المشرفي التّي كانت تملك خزانة كتب

[8]– أمين، الزاوي، عبد الرحمن، ذويب،(2008)، الشيخ المهدي البوعبدلي، شهادات ووثائق، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص34 ومابعدها.

[9]–حسني، بليل(2011–2012)، الشيخ المهدي البوعبدلي(1907–1992)، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، وهران، العدد 3–4، ص208–209.

[10] –أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص12–13.

[11] –أنظر للملحق المرفق بالدراسة عن بعض المخطوطات التّي حوتها خزانته.

[12] –المرجع نفسه، ص87.

*– أحمدبن يحي بن محمدبن عبد الواحد بن علي الونشريسي العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة حصل العلم عن شيوخ بلده تلمسان إنتقل إلى فاس بعدما حصلت له كائنة مع السلطان توفي سنة(910هـ/1504م)، له تآليف عديدة منها المعيارالمعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. أحمد بابا التنبكتي، ،(1989)،نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، مشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، ج1، ص135–136، الكتاني عبد الحي، (1980)، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج2، ص 87.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

ومثلها في ذلك أسرة من مجاجة امتلكت بعض الوثائق الهامة منها مراسلة بين عميدها ووالد الأمير عبد القار محي الدين كتبها من قبرص يذكر فيها ما لاقته قافلتهم من أهوال، وحديثه عن الأستاذ مصطفى بن موسى الأغواطي وامتلاكه لخزانة مخطوطات كلها درر[13]، وهذا الأمر يدل على خبرته وسعة اطلاعه عليها واهتمامه بالتراث المخطوط، محاولة منه لإحياء التراث الفكري والحضاري واثارة اهتمام الباحثين به.

وقد سعى إلى التعريف بهذا التراث وخدمته، بل وخدمة المعرفة الإنسانية في أوسع معانيها، غير أنّ القدر لم يسعفه في ذلك، ولم يكن يرجو من وراء ذلك أي كسب وإنّما كانت غايته اغتنام الفرص لإنقاذ ما أمكن بالطبع والنشر،[14] على حد تعبيره ويكفينا دليلا على خدماته الجليلة ما قدمه لأبي القاسم سعد الله وغيره من مؤلفات تخدم مجال أبحاثهم وتثريها، ولابأس أن نسوق في هذا المقام بعض الأمثلة:

- تقديمه نسخة مصورة من مخطوط "منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية" لعبد الكريم الفكون، والإذن له بتحقيقها، وقد حققه الأستاذ أبو القاسم سعد الله سنة1987.[15]
- إعانته في تحقيق مخطوط رحلة ابن حمادوش المسماة"لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والمال"، التّي حققها سنة 1983، وفي طبعتها الجديدة لسنة2007، ذكر أبو القاسم سعد الله في تقديمها أنّ المهدي البوعبدلي تفضل عليه بالإجابة على العديد من المسائل وأنّه أرسل إليه كناش العمالي الذي نقل عن رحلة ابن حمادوش وأنّ هذا الكناش قد ساعده في تحقيقه للكتاب[16].

-أمدّه بنسخة من مخطوط ابن حمادوش في الطب المسمى بالأدوية المفردة وشرح أسمائها"بخط الشيخ علي بن عبد الرحمن(ت1324هـ/1905م) بحيث ساعده في دراسة عنه بعنوان الطبيب الرحالة عبد الرزاق بن حمادوش نشرت سنة1982[17].

-مساعدته في التعريف بالمفتي ابن العنابي* الذي كان موضوع كتابه ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775-1850)، نشر سنة1977[18].

---

[13] –أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص80–81–87.

[14] –المرجع نفسه، ص113.

[15] – نفسه، ص64.

[16] –نفسه، ص78.

[17] –نفسه، ص62.

-إجاباته عن العديد من الأسئلة وتقديمه تراجم لبعض العلماء التّي ضمها كتابه تاريخ الجزائر الثقافي[19].

-مجموعة من القصائد الدينية لابن آمنة ابن دوبة خال الأمير عبد القادر بعثها إلى الأستاذ عبد الله الركيبي الذي كان يحضر أطروحة الدكتوراه عن الشعر الديني.

-تقديم رسالة محي الدين والد الأمير عبد القادر السالفة الذكر للشيخ عبد الرحمن الجيلالي[20].

إذن كانت هذه عينة من إسهامات الشيخ المهدي البوعبدلي في التعريف بالتراث واعتنائه بخدمة العلم وأهله، ويبدو أنّ مساهماته لم تقتصرعلى إمدادغيره بما يعوزه من المؤلفات وإنّما تعدت إلى المشاركة بنفسه في هذا الميدان ومحاولة إثراء البحث التاريخي، وتبرز لنا من خلال رسائله مختلف نشاطاته الفكرية وبعض أعماله التّي يمكننا إجمالها في:

أ-إلقاء محاضرات ودراسات تاريخية في الملتقيات الوطنية والدولية ومنها:

-تراث الجزائر-أي ما تبقى منه –مهدد بالضياع دراسة ألقاها في الملتقى الذي أقامته وزارة الثقافة في ديسمبر 1984 بالجزائر، ونلاحظ هنا أنّه لا يصف لنا هذا التراث أهو مكتوب أم يقصد بها أثار.

-دراسة بعنوان"اعتناء علماء الجزائر بعلم الحديث" أثار فيها فهرس أبي عبد الله الحضرمي، في الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي[21].

-علاقات الجامع الأزهر بالجزائر محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي بتيزي وزو سنة 1973.[22]

-دراسة عن توشيح طراز الخياطة للشيخ العربي بن مصباح، قدمها خلال مؤتمر المستشرقين المنعقد ببرلين من24-25مارس سنة1980.

---

*–محمد بن محمود بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي، ولد سنة1189هـ/1775، تقلد منصب شيخ الإسلام أي مفتي الحنفية، نفي إلى الإسكندرية وفيها توفي سنة1267هـ/1851م، ومن مؤلفاته، السعي المحمود في نظام الجنود، أبو القاسم، سعد الله، (1977)، المفتي ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775–1851)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13 وما بعدها.

[18] –أبو القاسم، سعد الله، رسائل...، ص59–60.

[19] –المرجع نفسه، 69–71–72–81–82–98–99–103.

[20] –المرجع نفسه، ص39–56–102.

[21] – نفسه، ص97–107.

[22] – حسني، بليل، ص221.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

يتضح أنّ الشيخ المهدي البوعبدلي كان دؤوبا على حضور الملتقيات سواء تلك التّي انعقدت داخل الوطن أو خارجها لاسيما ملتقيات الفكر الإسلامي ومنها: ملتقى الفكر الإسلامي في ورقلة وبجاية، وتلمسان وبأدرار أيضا، على غرار حضوره لملتقيات خارجية منها: ملتقى بمدينة مومباي الهندية لتدشين طائفة البهرة، وحضوره لمؤتمر نابولي "ثمرات التعاون بين بلدان الشمال الإفريقي والبلاد الأوروبية بحوض البحر الأبيض في الميادين الثقافية والاقتصادية والاجتماعية" من 4إلى8ديسمبر 1983 بمدينة أمالفي الإيطالية[23].

ودون شك أنّ مثل هذه الملتقيات قد ساهمت في التعريف بإنتاجه الفكري والعلمي وساعدته على الكتابة والإبداع، ودللت على مواكبته لكل ما استجد على الساحة الفكرية.

ب-المقالات المنشورة في بعض المجلات: إنّ معظم ما ألفه الشيخ المهدي البوعبدلي عبارة عن مقالات، غير أنّه لا يشير في هذه الرسائل إليها إلاّ في إشاراتين تحدث في الأولى عن مقال نشر في مجلة الثقافة دون أن يذكر لنا موضوعه، وذكر في الثانية مقال بعنوان:" الرباط والفداء بمدينة وهران والقبائل الكبرى"، نشر في مجلة الأصالة في عددها الثالث عشر سنة 1973[24]، ويرجع الفضل إلى هاتين المجليتين في احتضان بعض أعماله، ومما نشر في مجلة الأصالة نجد:

-مراكز الثقافة وخزائن الكتب عبر التاريخ، العدد السابع سنة1972.

-الإحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، العدد الثامن سنة 1972

-الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي، العدد الثامن، سنة 1972.

-أغانتي كراتشوفسكي وآثاره في ميدان الإستشراق العربي، العدد الثاني عشر، سنة1973.

-جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده سنة 1903 للجزائر، العدد الرابع عشر، سنة1974.

-الحياة الفكرية في بجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها، عدد خاص ببجاية ، سنة 1974.

-موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر عبر العصور، العدد الخامس عشر، سنة 1975.

ويتضح لنا من هذه العناوين، أنّ اهتمامه انصب على تاريخ الجزائر السياسي وجوانبه الثقافية ومسألة التراث، وذلك وفقا لما جمعه في مكتبته الخاصة أو اطّلع عليه.

---

[23] –أبو القاسم، سعد الله، رسائل، ص59 –90–91–101–138.

[24] –المرجع نفسه، ص97–86.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

ج-مؤلفات وهي قليلة وتتمثل: في كتاب تراجم لعلماء الجزائر في العهد العثماني بعنوان" طبقات علماء الجزائر في العهد العثماني وما قاربه"من جزءين، وهذا الكتاب لازال بخط يده، وتنقصه المنهجية والترتيب[25].

ومما يحسب أيضا للشيخ من جهود مبذولة في هذا المجال، تحقيقه لكتابي دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، للشيخ القاضي محمد بن يوسف الزياني*، وكتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني للشيخ محمد سحنون الراشدي، وهو عادة لا يتبع القواعد المنهجية المتبعة في التحقيق، وإنّما يكتفي فقط بإخراج النص من صفته المخطوطة إلى صفته المطبوعة[26].

وإذا واصلنا تفحص هذه الرسائل؛ فإنّنا نصادف مرة أخرى جانبا هاما من جوانب شخصيته، حيث تطلعنا على بعض أفكاره وأرائه في علماء السلطة والكتاب الذين شوهوا تاريخ الجزائر وكيفوه لخدمة الأهواء والأشخاص والجماعات، فضلا عن تحيزهم للتيارات الفكرية على حد تعبيره، ويبدو أنّ هذه القضية قد شغلته إذ نجده، يكررها في أكثر من موضع في كتاباته، وهو بذلك يطرح إشكالية الكتابة التاريخية[27] والتوجيه السياسي لها، حيث سخر التدوين التاريخي لخدمة فئة معينة وغيب دور بعض الفئات.

ومن بين القضايا التّي أخذت حيزا من إهتمامه أيضا، قضية تمحيص الرواية التاريخية، لقوله:"...فواجب على كل مؤرخ أن يثبت ما كتبوه..."[28]، إذ لازالت قضية الصفات التي وصف بها المرابطين من تنجيم وكفر من قبل الموحدين، تلقي بظلالها على الكتابة التاريخية إلى يومنا هذا، ومن هنا وجب الإحتفاظ بكل ما خلفه الغير من إنتاج حضاري مع

---

[25] – اضطلعنا على مؤلفه هذا أثناء الزيارة التّي قمنا بها للزاوية البوعبدلية يومي 21-22نوفمبر 2012.

*– محمد بن يوسف الزيّاني، قاضي وبحاث ومؤرخ، تولى القضاء في واد تليلات، ثم سيق ، ثم في البرج، من آثاره "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران"،أرخ فيه للعهد التركي في الجزائر وبايلك الغرب ، توفي بعد1309هـ/1891، عادل، نويهض(1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ص173.

[26] –حسني، بليل، ص221، للإطلاع على هذ القواعد، انظر، فهمي، سعد، طلال، مجذوب(د.ت)، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت.

[27] –طرح هذه الإشكالية الأستاذ أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، في جزئه الرابع، تحت عنوان" إشكالية الكتابة التاريخية"، من نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

[28] – أبو القاسم، سعد الله، رسائل، ص109

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

عدم الطعن في منجزاته ومخلفاته، ويضرب لنا مثالا عن ذلك في السلف الذي احتفظ بآثار ابن قزمان، وابن محرز الوهراني، وابن خميس التلمساني[29].

ويقترن قوله هذا بالفعل؛ حيث نجده يطبق أفكاره على أرض الواقع مجسدا بذلك صفة الباحث، والمؤرخ الذي لا يكتف بنقل الحقائق دون تحليلها واستقرائها، بل وتصويبها أحيانا، ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك، تصويب الخطأ الذي وقع فيه أبو القاسم سعد الله في حديثه عن بناء مدرسة مازونة من أحد المهاجرين الأندلسيين المدعو محمد الشريف البلداوي، والصواب أنّ اسمه محمد الشارف البلداوي[30]، ومثله في ذلك تبيين المؤلف الأصلي لكتاب "أقوال التأسيس"وهو الزياني وليس أبي راس الناصري*، ويؤكد على ذلك من خلال ما امتلكه من نسختين الأولى أصلية مكتوبة بخط صاحبها وهي تعود إلى سنة 1262هجري، والثانية وجدت في كراسة وهاتين النسختين متشابهتين، وهذا التضليل يعود في نظره إلى الاحتلال الفرنسي الذي أتلف العديد من خزائن الكتب، غير أنّ الكتاب بقي متداولا بين الطلبة[31]، وإنّ اهتمامه بمثل هذه القضايا ينم عن وعيه ودرايته بأهمية التاريخ باعتباره ذاكرة الأمة وهمزة الوصل بين ماضيها وحاضرها.

وعلاوة على ما سبق ذكره، نجد بعض السمات المميزة لشخصيته قلما نجدها عند غيره من شيوخ الطرق والزوايا؛ فتتجلى لنا مواصفات رجل ذو فكر حر، جامع بين الأصالة والمعاصرة رغم غلبة الجانب الإسلامي المكون له الذي تلقاه من زاوية والده ودراسته بالزيتونة وتقلده لبعض المناصب ذات الصلة بالجانب الديني كالفتوى والإمامة، إلاّ أنّه يأخذ أراء ابن خميس في الفلسفة والدين على أنّها اجتهاد منه ويعتبر تمسكه بآرائه رغم مالاقاه إلى غاية محاكمته شجاعة منه في الدفاع عن أرائه، بل ويعتبره شخصية فذة في تاريخ الفكر الإسلامي ويصفه بالعبقري، كما أنّه احتفظ بوثيقة هامة عنه وهي عبارة عن رسالة إلى والده ذات قيمة جوهرية إذ تكشف لنا عن بعض الجوانب الغامضة من حياته، وبلغ إعجابه بهذه الشخصية

---

[29] –المرجع نفسه، الصفحة ننفسها

[30] –نفسه، ص92.

*– محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي المعسكري المعروف بأبي راس (1150–1238هـ/1737–1824م)، مولده ووفاته في معسكر، له مشاركة في عدة فنون منها الفقه، والأدب والحديث، من مؤلفاته، تخريج أحاديث دلائل الخيرات، شرح مقامات الحريري، مروج الذهب في نبذة النسب ومن إلى الشرف إنتمى وذهب، الحاوي والجامع بين التوحيد والتصوف والفتاوى، وله أيضا رحلة سماها" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، عادل، نويهض، المرجع السابق، ص306–307.

[31] –أبو القاسم،سعد الله، رسائل، ص72–73.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

وشجاعته إلى درجة تشبيه اضطهاد الفلاسفة وأحرار الفكر من علماء السلطة بمحاكم التفتيش[32].

وتتجلى لنا أيضا سمة رجل ذو ثقافة واسعة، رقاها بواسطة اقتنائه للكتب والاعتكاف على دراستها والإطلاع عليها، باللغتين العربية والفرنسية، إذ يحيلنا في رسائله هذه إلى مؤلفات Devoulx بالمجلة الإفريقية[33]، ويحيلنا أيضا إلى الكاتب والمستشرق الفرنسي Basset واتصالاته مع الشيخ العربي المشرفي** بشأن رحلته من المغرب الأقصى إلى الجزائر.

كانت هذه أبرز الجوانب التّي جادت بها الرسائل، وأمكنتنا من التعرف على نشاطاته المتنوعة وشخصيته وبعض أفكاره وأرائه في مختلف القضايا التاريخية والفكرية.

3-القيمة التاريخية والثقافية للرسائل

تزخر متون هذه الرسائل بمختلف المحاور الدالة على قيمتها وأهميتها في دراسة التاريخ الحضاري، بمختلف جوانبه الحضارية، ولعل أبرزها ما ارتبط بتاريخ الجزائر بشقيه السياسي والثقافي؛ فالمتصفح لها يدرك أنّها قد واكبت حركية تاريخها وسيرورته وأبسط مثال عن ذلك أنّها أعطتنا صورة موجزة عن مختلف فتراته بدءا بالعهد الإسلامي، فالعهد العثماني وأخيرا الفترة الاستعمارية، وما من شك أنّ لكل فترة من هذه الفترات أحداث ووقائع ميزتها عن غيرها، ومن الإشارات التّي تعود إلى الفترة الإسلامية ما تعلق بالدور الذي لعبته قبائل بني سويد* التّي

---

[32] –المرجع نفسه، ص109-11-113.

[33] –نفسه، ص89.

**– العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي أبو حامد(ت 1313هـ/1895)، مؤرخ وأديب، ونسابة، من أهل قرية الكرط من ضواحي معسكر، تعلم بوهران، وهاجر إلى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي، من آثاره"ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد مولاي مجاجة"،"ذخيرة الأواخر والأوائل وما يتضمن من أخبار الدول"، وكذلك كتاب،" نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار"، وغيرها من المؤلفات، عادل نويهض، المرجع السابق، ص303-304، للمزيد حول رحلته انظر، عبد الحق شرف، (2013)، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر" الرحالة المشرفي أنموذجا "، دورية كان التاريخية، ص ص 25-30.

*– هي من القبائل العربية الوافدة إلى المغرب الأوسط(الجزائر) يرجع أصلهم إلى سويد بن مالك بن عامر بن زغبة، ولسويد بطن بنواحي البطحاء يعرف بهبرة، ولها ظواعن يعرفون بصبيح، عبد الرحمن، ابن خلدون(2001)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ص59-64-65.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

كانت مواطنها في شلف بين سهول مليانة إلى مستغانم وكان رؤساؤها ينتصرون تارة لبني مرين** وتارة لبني زيان***، وقد كان لها شأوا عظيما على عهد بني عبد الواد تمثل في إقطاعها الأراضي مع امتياز تحصيل الضرائب، وقد لعبت هذه القبيلة دورا هاما في تذكية الصراع الزياني المريني[34]، وذلك وفق قوة الدولة أو ضعفها.

وإذا انتقلنا إلى الفترة الموالية فإنّنا نجد أحداثا ووقائعا ميزت الوجود العثماني بالجزائر لعل ابرزها: اقتتال سكان تلمسان مع الأتراك، خلال السنوات الأولى من الوجود العثماني بها، نتج عنه مقتل اسحاق وأخيه عروج بربروس، وهو القتال الذي شاركت فيه القبيلة المذكورة آنفا وعرف هذا القتال بثورة المحال نسبة إلى الحملة العسكرية[35]، ومن الأحداث المعلمية البارزة في هذا العهد أيضا فتح وهران الأول على يد الباي محمد بكداش سنة 1119هـ/ 1706م الذي كلل بالفشل، ليتلوه بعد فترة فتحا ثانيا على يد الباي محمد الكبير *سنة1206هـ/1792م بعد حصارها لتصبح بعد ذلك عاصمة لبايلك الغرب[36]، ولا يمكننا الحديث عن العهد العثماني في الجزائر دون الإشارة إلى تلك الثورات الدينية التّي ميزت أواخره

**– نسبة إلى القبيلة البربرية المشهورة زناتة وهم بطن من بطون بني واسين، أسسوا دولتهم على أنقاض دولة الموحدين ،وقد دامت من سنة 614هـ/1218م عندما تولى الإمارة أبو سعيد عثمان بن الشيخ عبد الحق الذي خلف والده، إلى غاية سنة 831هـ/1427م وهي الفترة التي استولى فيها بني وطاس على حكمهم فلم تعمر دولتهم طويلا حيث اندثرت سنة 957هـ/1550م ،علي ،بن أبي زرع الفاسي(1972م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر ، المغرب ، ص 13، وما بعدها.

***– يعود أصلهم ونسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الزيانية التّي توطنت بالمغرب الأوسط ، ويعود الفضل إلى يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية التّي دامت من(633-962هـ/1235هـ/1555م)، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7،ص102، وما بعدها

[34] –للمزيد من المعلومات حول الصراع الزياني المريني، أنظر المصدر نفسه، والصفحات نفسها.

[35] –أبو القاسم، سعد الله،(2005)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج2، ص212.

*– هو محمد بن عثمان ، تولى إدارة بايلك الغرب الذي كانت عاصمته آنذاك معسكر سنة 1195هـ/1780م، سمي بالكبير لمقدرته على استرجاع مدينة وهران من الإسبان التّي استعصى أمرها في الفتح الأول، قامت في عهده الثورة التيجانية بعين ماضي، بقي بايا مدة تسعة أعوام إلى أن توفي بمعسكر ودفن بها سنة 1213هـ/1798م، أحمد بن هطال التلمساني(1969)، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب، الجزائر، ص15-20.

[36] –أبو القاسم، سعد الله، رسائل، ص 71-93/مسلم بن عبد القادر الوهراني(1974)، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر، تحقيق وتقديم ، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص62-63.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

أشهرها ثورة الطريقة الدرقاوية** التّي قادها عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي سنة 1805، والتّي غطت مناطق واسعة من الغرب الجزائري و كادت أن تعصف بالحكم العثماني وقتها، لولا الباي محمد بن المقلش*** الذي قضى عليها ورجح كفة الميزان لصالح الحكومة المركزية[37].

ورغم أنّ هذه الثورة قد أخمدت غير أنّها تركت في الواقع آثار سلبية دلت على هشاشة النظام السياسي الذي سرعان مع إنهار خلال القرن التاسع عشر(1830)، لتدخل الجزائر فترة جديدة جسدها الاستعمار الفرنسي لها، اتبعت خلالها سياسية استعمارية قمعية، تكشف لنا هذه الرسائل عن بعضها مثل ما قامت به السلطات الفرنسية من إجراءات قسرية أثناء الحرب العالمية الأولى من عمليات تفتيش مشددة، للقضاء على الموروث الثقافي الذي خلفه السلف حيث بادرت إلى إتلاف خزائن الكتب، وكذلك حوادث 8ماي 1945 الدالة على شناعة الاستعمار وكشفت للشعب الجزائري ضرورة الكفاح المسلح لنيل استقلاله[38].

وعلى مستوى العمران الأثري تحفل ثناياها بمجموعة من المدن وأسماء لمدارس وجوامع ومعاهد ذكرها المؤلف من ذلك، قوله عن أحدهم أنّه توفي في حصار قسنطينة أو قوله المستغانمي نسبة إلى مدينة مستغانم، ومدرسة مازونة، والجامع الكبير بالعاصمة، أو إشارته لزاوية المجاجي بشلف، وهي بطبيعة الحال ذات أهمية قصوى للباحثين في هذا مجال، إن تم حصرها وجمعها[39].

**– نسبة إلى شيخها محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى، كان لها أتباع منتشرين في الجزائر، كان مقدمتها في الغرب الجزائري عبد القادر ابن الشريف، الذي أسس زاوية لتكوين الأتباع وتحفيظ الأذكار وتلقين الأوراد، عبد القادر، الجزائري،(2008)، مذكرات الأمير عبد القادر، "سرة ذاتية كتبها في سجن أمبواز سنة1948"، تحقيق جماعي، شركة دار الأمة ، الجزائر، ص150-153/ عبد العزيز، شهبي، (2007)، الزوايا والصوفية والعزابة الإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص101-102.

***– تولى إدارة بايلك الغرب من(1220-1223هـ/1805-1808م)، من أهم أعماله القضاء على ثورة درقاوة، مسلم، المصدر نفسه، ص76-79.

[37] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 83/جماعي، (2007)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص123.

[38] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص72-108.

[39] – المرجع نفسه، ص70-93-92-107.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

أمّا إذا ما اتجهنا للخوض في المجال الثقافي، فقد زودتنا هذه الرسائل بمعلومات ومعطيات في غاية الأهمية عن الحياة العلمية والفكرية في الجزائر لاسيما أواخر العهد العثماني والسنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، حيث أمدتنا بتراجم لعلماء شغل بعضهم مناصب سنية كالإفتاء والتدريس والتعليم بجوامع ومدارس مختلفة ناهيك عن طرق التدريس والمواد المدرسة والمجالس العلمية والمناظرات، مع الاهتمام بذكر مؤلفاتهم.

ويلاحظ أنّ الحركة الفكرية التّي عرفتها هذه الفترة، قامت أساسا على الموروث الثقافي الذي خلفته الدولة الزيانية في مجال المغرب الأوسط؛ ففي الميدان العقائدي استمر مذهب السني المالكي الذي عزز بالمذهب الحنفي، إلى جانب التصوف الذي عرف طريقه إلى الأوساط الشعبية وتغلب الفكر الصوفي على أكثر مظاهر الحياة بالبلاد، مع استمرار الصراع بين الفقهاء والمتصوفة حيث بلغ أشده في هذه الفترة الذي كانت الإدارة العثمانية طرفا فيه[40]، علاوة على إتباع نفس الطريقة التدريسية بالاعتماد على الدراية والحفظ[41].

ويبدو أنّ هذه الفترة شهدت اختلال في الموازين بانتقال الزعامة الثقافية في الجهة الغربية لمدينتي مازونة ومعسكر على حساب تلمسان الزيانية، إذ كان لتبوئهما عاصمة لبايلك الغرب دورا في ذلك ارتقيا بفضله إلى ملتقى فكري وثقافي هام، استقطب رواد العلم، ولا يخف علينا أنّ كل منهما قد اشتهرتا بمدارس تصدت لبث العلم؛ فقد عرفت مازونة بمدرستها الفقهية[42] ومن القرائن الدالة على توجهها هذا التحاق أبو راس الناصري بها لأخذ الفقه إذ يشير إلى ذلك في رحلته ويذكر أنّه حفظ مختصر خليل فيها[43]، ثم إنّ اختصاصها بالفقه لم يمنعها من تدريس مواد غيره، كالحديث، وما وجود جزء من صحيح مسلم حبسه الباي عثمان* إلاّ دليلا على ذلك[44].

---

[40] –أبو القاسم، سعد الله، تاريخ ، مج2، ص52–53.

[41] –عبد الرزاق، ابن حمادوش،(2007)، رحلة ابن حمادوش الجزائري"المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والمال"، تقديم وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ص122–123.

[42] –أبو راس، الناصري،(2005)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق ، محمد غانم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية والإجتماعية والثقافية، الجزائر، ص12–13.

[43] –أبو راس الناصري (1990)، فتح الإله ومنتّه في التحدث بفضل ربي ونعمته،"حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه، محمدعبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتا، الجزائر، ص20.

*–تولى إدارة بايلك الغرب عقب وفاة أبيهسنة 1213هـ/1798م بقي في فيها مدة ثلاث سنوات إلى غاية 1216هـ/1801م، شهدت عاصمة البايلك وهران في عهده عمارة ، في عهده نقل القصبة من البرج الأحمر إلى القصبة بأعلى جبل مرجاجو، مسلم، بن عبد القادر، المصدر السابق، ص65–66.

ردمد 0000-0000 ISSN الإيداع القانوني: 0000- 0000 Depot Légal

أمّا معسكر فقد اشتهرت بمعهد القيطنة الذي أسسه مصطفى بن المختار، ويعد هذا المعهد صلة وصل بين العهد العثماني وعهد الاحتلال، تخرج منه الأمير عبد القادر، ومن العلوم التّي كانت تدرس به الفقه المالكي، وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة العربية[45].

قد ألمحت الرسائل أيضا إلى الإنتاج الفكري والعلمي الذي خلفه هؤلاء العلماء والظاهر أنّهم فرقوا توجهاتم واختصاصهم تبعا لتعدد الفنون والمعارف، ومن الميادين التّي برزوا فيها، الدراسات المتعلقة بالعلوم الدينية والعلوم اللسانية والاجتماعية، إلى جانب العلوم العقلية؛ فوجد الفقيه والمفتي، والمحدث والطبيب ومن غير الممكن أن نرصد جميع من تألق في تلك الفنون لذلك اكتفينا بذكر نماذج منهم، حسب ما قدمته لنا هذه الرسائل:

-**علماء العلوم الدينية:** ارتكزت على الدين واختصوا في الفقة، الأصول، الحديث التفسير والفتوى ومنهم، عبد الرحمن المجاجي صاحب كتابي مختصر فتح الباري والمغارسة.

-**علماء الأدب والنحو:** تميز الأدب في تلك الفترة بغلبة الشعر الذي جسده الشعر ذو لهجة محلية أو الدارجة بحيث عد وسيلة تعبيرية عن مآسي الحياة وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن بين أغراضه، الاستغاثة كغوثية مصطفى ابن التهامي، والرثاء كمرثية سعيد قدورة لشيخه المجاجي، زيادة على الهجاء، أمّا النثر فقد تجسد في بعض المقدمات السجعية والرسائل الإخوانية.

-**علماء التاريخ:** أبرزهم العربي بن عبد القادر المشرفي صاحب رحلة ذخيرة الأوائل والأواخر وما يتضمن من أخبار الدول"

-**علماء الطب:** نجد منهم الطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش صاحب كتاب" الأدوية المفردة وشرح أسماءها".

وإلى إلى جانب هذه العلوم نجد لهم اهتمام بالأنساب، ويبدو أنّ هذا الاهتمام جاء بعد الاختلاط الذي عرفته هذه الفترة من وجود العثمانيين وانتشار الزواج المختلط لذلك انبرى نزر منهم إلى تقييد نسبه وحفظه، ومما ألف في هذا المجال:"القول الأعم في نسب الحشم" للطيب ابن المختار الراشدي، علاوة على اهتمامهم أيضا بالمناقب المرتبط بالطرق الصوفية كتأليف

---

[44] –أبو القاسم، سعد الله، رسائل، ص92.

[45] –أبو القاسم سعد الله، رسائل، ص99/ناصر الدين، سعيدوني، المهدي البوعبدلي(1984)، الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص228.

ردمد 0000-0000 ISSN الإيداع القانوني: 0000- 0000 Depot Légal

لياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد مولاي مجاجة" للعربي بن عبد القادر المشرفي[46].

ومما يلاحظ على هؤلاء العلماء أنّهم كانوا ذو موقع مميز ضمن التراتبية الاجتماعية، سواء بتقلدهم لمناصب هامة كالإفتاء والقضاء وحتّى الإمامة بالجوامع أو بانتمائهم لأسر ذات مقام رفيع، شغل أفرادها بعض المناصب الهامة كأسرة ابن العنابي التّي توارث أفرادها القضاء والإفتاء في العهد العثماني[47].

ومن الأمور الهامة التّي أشارت إليها هذه الرسائل الإجازة العلمية التّي سعى العلماء للحصول عليها لأهميتها في الحفاظ على سلسلة السند من جهة، وباعتبارها من التقاليد التّي دأب عليها طلاب العلم من جهة أخرى، كما أنّها تكشف لنا في الواقع عن جانب هام من علاقاتهم ومن تلك الإجازات نذكر، إجازة محمد الطيب الفاسي لمصطفى بن رمضان ابن العنابي وجاء نصها في شكل أرجوزة من 70بيتا[48].

إنّ وجود علاقة الوفاق بين العلماء لم يمنع من نشوب خلافات بينهم عكرت صفو علاقتهم بسبب الاختلاف في الرأي العلمي، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:"المعركة الفكرية التّي وقعت بين عبد الله المشرفي وعلي ابن الحفاف* في ثبوت هلال رمضان كال كل منهما لصاحبه ما أمكنه[49].

4-البعد القومي

على الرغم من أنّ الشيخ المهدي البوعبدلي قد ركز في رسائله، على الحديث عن تاريخ الجزائر، وذلك تماشيا مع الغرض الذي كتبت لأجله، بيد أنّنا ما ننفك نلمح بعض الإشارات التّي تحمل دلالات قومية؛ فقد واكب ما كان يحصل في الساحة الإسلامية مشرقية كانت أو

---

[46] – أبو القاسم ، سعد الله، رسائل، ص45-51-52-62-71.

[47] – المرجع نفسه، ص60-67.

[48] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها

*– هو علي بن عبد الرحمن بن الحفاف من مواليد مطلع القرن 19عشر، ينتمي لآسرة معتبرة لعلمها، إذ كان أجداده من أهل العلم والفتوى في الجزائر لعهود طويلة ، أخذ العلم عن الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي ،و أخذ الإجازة عن الشيخ محمد الصالح الرضوي، انضم إلى مقاومة الأمير عبد القادر وتقلد ديوان الإنشاء هناك، ثم مالبث عن عاد إلى تقلد منصب الحزاب بالجامع الكبير بالعاصمة، بعد استسلام الأمير عبد القادر سنة 1848، ثم عين وكيلا لمسجد سيدي رمضان الذي كانت أسرته تتولاه، عين مفتيا سنة1859 بالبليدة، توفي سنة 1307هـ/1890م، جماعي، موسوعة، ص231-233.

[49] –أبو القاسم، سعد الله، رسائل، ص99.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

مغربية، ومنها حديثه عن اليمن ونشاط الدعوة الفاطيمية فيها، وحديثه عن مصر وبعض نشاطها الصحفي كمجلة الجهاد اليومية، وما من شك أنّ نشاطها هذا ضم أيضا مجلات أسبوعية وشهرية، على غرار اليومية التّي ذكرت، ونبقى في مصر إذ يزودنا المؤلف ببعض رجال العلم والفكر فيها أمثال الدكتور عويس المصري[50].

ولا نعدم في هذا المضمار المغرب الأقصى، الذي لقي هو الأخر حضورا، إذ يؤرخ لفترة الملوك السعديين** ويحيلنا إلى طبيعة الحكم القائم على النظام الملكي الوراثي بدليل وجود ولي العهد من جهة، ويطلعنا على بعض الأجهزة الإدارية التابعة له، مثل منصب الوزير ومنصب كاتب الملك[51].

ومن المعلوم أنّ حركة التأليف والبحث التاريخي قد أخذت حيزا هاما ساهم فيه كل ذي سعة من سعته، وتمدنا الرسائل بنماذج عن باحثين أسهموا بمجهوداتهم المبذولة في هذا المجال ومن هؤلاء الباحث عبد الوهاب ابن منصور، ومما يحسب له محاولته إماطة اللثام عن رسالة ابن خميس رغم المصادر التّي أعوزته[52]، كما تحيلنا إلى توجهات بعضهم كنشاط الأستاذ مصطفى بعيو من جامعة طرابلس الذي انصب حول شخصية ابن العنابي[53]، وهو الأمر الذي يدل على وحدة وتشابك الثقافة العربية الإسلامية، في وقت مزقتها الخلافات السياسية.

خاتمة

[50] –المرجع نفسه، ص59–108.

**–– نسبة إلى مؤسس أسرتهم ودولتهم، ورافع لواء الجهاد، محمد القائم السعدي، يرفعون نسبهم إلى قبيلة بني سعد والنسب الشريف، حكمت هذه الأسرة المغرب الأقصى بعد أفول الدولة الوطاسية، بلغت أوجها على عهد أحمد المنصور الذهبي (ت986هـ/1548م) الذي استطاع أن يوسع ملكه إلى غاية السودان الغربي وعرف المغرب على عهده إزدهارا حضاريا شمل مختلف الميادين، لتعرف تراجع على عهد خلفائه إلى غاية ظهور الأشراف العلويين، عبد الفتاح، مقلد الغنيمي، (1994)، موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين بني وطاس وظهور الأشراف السعديين، دراسة في التاريخ الإسلامي، مطبعة مدبولي، القاهرة ،ج6، ص105 وما بعدها، أنظر محمد، الإفراني (1888)، نزهة الحادي في ملوك القرن الحادي، صحح عباراته هوداس، مطبعة إنجي، دب، ص3ومابعدها، أبو العباس، الناصري(1954)، الإستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، المغرب ،ج5، ص 3ومابعدها

[51] –أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص60.

[52] –ومما يحسب له في هذا المجال أيضا تحقيقه لبعض الكتب منها، كتابي الإفراني روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن السريف، وصفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر.

[53] –المرجع نفسه، ص63–108.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

تلك هي المحاور التّي أثارتها دراستنا لهذه المراسلات، والتّي كشفت عن مضامين هامة تخص باعثها من ناحية وتاريخ الأمة الجزائرية ببعده الحضاري من ناحية أخرى، ثم إنّ تاريخها هذا ليعتز أن قيض لنا شخصية فذة مثل شخصية المهدي البوعبدلي، وشاءت هذه الدراسة أيضا أن تجمع لنا إلى جانبها شخصية لا تقل أهمية عنها آلت على نفسها خدمة التراث والتاريخ الحضاري الجزائري وهي شخصية أبي القاسم سعد الله، وإنّ رصيدنا المكتوب لفخور أن يحفظ لنا هذه المراسلات التّي تستحق دراسة علمية جادة والمزيد من التصفح والتعمق لغرض اكتشاف العديد من المحاور والقضايا التّي ستكون فيما بعد منطلقا لدراسات من شأنها إثراء البحث التاريخي.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر

1-الإفراني، محمد، (1888)، نزهة الحادي في ملوك القرن الحادي، صحح عباراته هوداس، مطبعة إنجي، دب.

2- أبو راس، الناصري،(2005)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق ، محمد غانم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية والإجتماعية والثقافية، الجزائر، ص12-13.

3-أبو راس الناصري (1990)، فتح الإله ومنتّه في التحدث بفضل ربي ونعمته،"حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه، محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتا، الجزائر، ص20.

4- ابن أبي زرع، علي الفاسي(1972م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، المغرب.

5-ابن حمادوش عبد الرزاق، (2007)، رحلة ابن حمادوش الجزائري"المسماة لسان المقال في التبأ عن الحسب والنسب والمال"، تقديم وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ص122-123.

6- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2001)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ج7.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

7-بن عبد القادر، مسلم الوهراني (1974)، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر، تحقيق وتقديم ، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

8- بن هطال، أحمد التلمساني (1969)، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، الجزائر.

9- التنبكتي، أحمد بابا ،(1989)،نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، مشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، ج1.

10-الجزائري، عبد القادر، (2008)، مذكرات الأمير عبد القادر، "سرة ذاتية كتبها في سجن أمبواز سنة1948"، تحقيق جماعي، شركة دار الأمة، الجزائر، ص150-153.

11-الناصري أبو العباس، (1954)، الإستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، المغرب، ج5.

ب-المراجع

1-أبوالقاسم، سعد الله(2007)، رسائل في التراث والثقافة مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، العدد5،

2-أبو القاسم، سعد الله (1996)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، من نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4.

3- أبو القاسم، سعد الله، (1977)، المفتي ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775-1851)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

4-أبو القاسم، سعد الله،(2005)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج1، مج2.

5- الزاوي، أمين، ذويب، عبد الرحمن، (2008)، الشيخ المهدي البوعبدلي، شهادات ووثائق، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر.

6- الكتاني عبد الحي، (1980)، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص 87.

7- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، (1994)، موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين بني وطاس وظهور الأشراف السعديين، دراسة في التاريخ الإسلامي، مطبعة مدبولي، القاهرة ،ج6.

8- جماعي، (2007)، موسوعة أعلام الجزائر(1830-1954)، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ج1.

ردمد ISSN 0000–0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 –0000

9- جماعي، (2007)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

10- سعد فهمي، مجذوب، طلال، (د.ت)، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت.

11 - سعيدوني، ناصر الدين، البوعبدلي، المهدي (1984)، الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

12- شهبي، عبد العزيز، (2007)، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

13- نويهض، عادل، (1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت.

14- بن باديس مصطفى، (2011-2012)، دراسة في أراء وبعض مؤلفات "أبو القاسم سعد الله"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، وهران، العدد 3-4، ص، ص(227-242).

15-حسني، بليل(2011-2012)، الشيخ المهدي البوعبدلي(1907-1992)، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، وهران، العدد 3-4،ص ص (208-225).

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

ملحق: بعض المخطوطات الموجودة بخزانة المهدي البوعبدلي من خلال الزيارة الميدانية يومي21-22نوفمبر2012

الرقم	التخصص	الكتاب	المؤلف
34	الفقه	أوضح المسالك	ابن هشام(ت1017هـ)
33	الفقه–النوازل	كتاب الفتاوى	القاضي خان
52	التصوف	طبقات الصوفية	عبد الوهاب الشعراني
/	الأدب–الهجاء	قصيدة في ذم أترات تلمسان	سعيد المنداسي
/	الفقه–النوازل	القول الأجوب في في الحكم في بالصحة والموجب	أحمد بن محمدالرومي
56	الفقه–النوازل	مسائل مختصرة من أجوبة	/
53	الأدب	لطائف الأعراب في شرح الأعراب	/
65	الفقه	شرح على المرشد المعين للشيخ ابن عاشر	محمد ميارة(ت1072هـ/)
64	السيرة	تأليف في السيرة النبوية	محمد بن قاسن بن أحمد جسوس(ت1167هـ/)
61	تراجم	الفتاوى الزينية في فقه السادة الحنفية	/
17	الفقه	درر الغواص في محاضرة الخواص	ابراهيم ابن فرحون(ت799هـ/1396م)
58	الفقه	كتاب في أحكام البيوع	/
57	السيرة	شرح على كتاب الشمائل	أبو عبد الله محمد خبشوش
55	الحديث	شرح صحيح البخاري	/